الطّريق النّبويّ

إلى بدر

د. سليمان الرحيلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وسار على نهجه واتبع هداه.

سلك النبي صلى الله عليه وسلم عدة طرق في حياته مهاجراً وغازياً وحاجاً، ومن هذه الطرق طريقه عليه الصلاة والسلام إلى غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة التي أعز الله فيها للإسلام جنداً وهزم للشرك حزباً.

الدارة ٢٢

والطريق النبوي إلى بدر هو أقصر الطرق السهلة والآمنة إليها حيث ينحدر هذا الطريق عبر وديان تتسع أحياناً وتضيف أخرى عبر سلسلة جبال السروات المعروفة وتضرب هذه الوديان في عرض هذه السلسلة في اتجاه البحر أي نحو الغرب فهي سهلة الممشى والمستراح للراجل والراكب، إن مشى عليها برجله أو أناخ عليها ببعيره فهي غالباً بطحاء لينة عدا ما بين المدينة ونهاية ملل ثم هي آمنة من ناحية عدم الخوف فهي دروب مطروقة، تصل بين مراكز كبيرة في بلاد العرب هي المدينة المنورة ومكة المكرمة وميناء الجار على بحر القلزم (البحر الأحمر) الذي كانت له شهرة ميناء جدة أو ينبع اليوم. ثم هي وافرة الماء مأمونة العطش إذ أن أغلب محطات هذا الطريق كانت تشرب من العيون الجارية أو الآبار الروية، فضلا عن أنها كثيرة الشجر والعشب فتزود القوافل من محطاتها خير زاد مما يجلبه أهلها من الجبال المحيطة بالطريق. وقد كانت تلك الطريق تقاس بالبريد إذ يوجد بين كل مسافة وأخرى بريد ويوضع عند نهاية كل بريد حجر كبير مستطيل ويدفن أحد رأسيه ويرفع الآخر إلى الأعلى على إحدى حافتي الطريق وما زال بعض هذه البُرْد موجوداً إلى اليوم يمثل صُوى وعلامات على الطريقة القديمة. وهي العلامات المعروفة عند العامة (بزربوط أم كلوة) والتي تدور عندهم حولها بعض الأساطير.

والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون أصبعاً، والأصبع يساوي ست حبات من الشعير مضموم بعضها الى بعض(١).

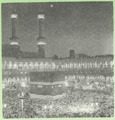

وتساوي هذه المسافات بمقاييسنا الحديثة (المستوردة) ما يأتي :

البريد = ٤ فراسخ = ٢٠١٦٠ متراً = ١٢ ميلاً.
الفرسخ = ٣ أميال = ٥٠٤٠ متراً.
الميل = ٤٠٠٠ ذراع = ١٩٢٠ متراً
الذراع = ٢٤ أصبعاً = ٤٨ سم.
الأصبع = ٦ حبات شعير مضمومة = ٢ سم.

وطول الطريق بين المدينة وبدر في رواية ابن سعد ثمانية بُرد أربعة منها بين المدينة والروحاء والأربعة الأخرى بينها وبين بدر منها بريد عند المنصرف وبريد بذات أجذال وبريد بالمعلاة وبريد بالأثيل قبيل بدر بميلين(٢).

ويذكر ياقوت أن طول المسافة بين المدينة وبدر سبعة بُرد منها بريد بذات الجيش وبريد عند جبل عبود وبريد عند المرغة وبريد بالمنصرف وبريد بذات أجذال وبريد بالمعلاة، وبريد بالأثيل. وسوف يأتي تحديد بعض هذه المواقع.أما بعضها فقد اندرس في الوقت الحاضر فأصبح غير معروف، وسواء أكانت المسافة بين المدينة وبدر سبعة بُرد أو ثمانية فإنها لا تختلف كثيراً عند مقارنتها بمقاييس زماننا وتبدو رواية سبعة بُرد أقرب.

أما ما ذكره الإمام الحربي في طول المسافة بين الروحاء وبدر فإنه لا يتفق مع رواية ابن سعد السابقة على الحربي أو رواية ياقوت اللاحقة إذ أنها تنقص عنها بنحو بريدين إذ أنها تحدد تلك المسافة بواحد وعشرين ميلاً فقط وقدَّرها ابن سعد بأربعة بُرد وميلين وياقوت بنحو ذلك، وهذا يكاد يتفق مع طول المسافة بينهما اليوم إذ تبعد بدر عن الروحاء بنحو ثمانين كيلاً بواسطة الطريق المعبد المعروف مع الأخذ في الاعتبار أن الطريق المعبد الحديث أطول بقليل من الطريق النبوي بنحو خمسة عشر كيلاً تقريباً.

وما زال هذا الطريق شرياناً حيوياً منذ القديم يربط بين المدينة وبدر ومن خلفه بندر ينبع ميناء المدينة بعد ميناء الجار على البحر الأحمر وكان حتى عهد قريب جزءاً من الطريق السلطاني المشهور بين المدينة ومكة ويستمر الطريقان متحدين صقعاً ووضعاً حتى محطة المنصرف (المسجيد) فيفترقان؛ أحدهما يتجه صوب بدر والآخر نحو مكة وبالتالي فإن كثيراً من الخلفاء والسلاطين سلكوا هذا الطريق عبر العصور الإسلامية لا سيما نصفه الأول الموافق للطريق السلطاني.

كذلك يقع عليه عدد من المواقع التاريخية التي كانت منازل لرسول الله وعامة كثير من المسلمين وخاصتهم من بعده عبر التاريخ وما زال أكثرها تحمل أسماءها الأولى دون تغيير أو تبديل وتزداد أهميتها التاريخية كل حين، وكم كانت جبالها واكامها وعرصاتها ووديانها مساراً للجيش أو مكمناً له أو ميدان معركة أو عقد هدنة أو اتخاذ قرار أو مسلك نبي وصحبه

أو خليفة أو سلطان أو طريق حاج أو تاجر أو رحالة أو عابر سبيل. الأمر الذي يتطلب منا أن نقف محققين أسماء محطاته وقراه ووديانه وشعابه وعيونه وآباره واصفين آثاره وأخباره مقارنين بين حاله القديم ومآله الحديث مشيرين إلى اسمه ورسمه وسكانه ماضياً وحاضراً قدر الجهد والمستطاع.

ذو الحليفة : هي أول الطريق إلى مكة المكرمة وبدر من المدينة، وهي محرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وميقات أهل المدينة أو المارين عليها(٣)، والحليفة نسبة الى نبات الحلفاء - فيما يظهر - ووحداته حلفة وتصغيرها حليفة(٤). وتسمى أيضا الشجرة نسبة إلى سمرة بفتح السين وضم الميم وفتح الراء مفرد والجمع سمر، وهي أشجار صحراوية شوكية تنبت في أودية المدينة وتكثر هناك. وكانت هذه السمرة مشهورة حتى أقيم المسجد المعروف الآن في مكانها وعرف بمسجد الشجرة حتى غلب هذا الاسم على القرية نفسها في حوالي القرنين السابع والثامن، إذ نجد أن بعض مؤرخي المدينة كالفيروز آبادي والسمهودي يعرفان بذي الحليفة تحت اسم الشجرة(٥).

وبذي الحليفة مسجد أثري آخر هو مسجد المعرس بضم الميم و فتح العين وتشديد الراء أو بفتح الميم واسكان العين وفتح الراء أي المجلس أو مجلس المبيت حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبيت في هذا الموضع عندما يعود من حج أو من غزو في هذه الجهة ويصلي الصبح فيه. وفي صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة أي بذي الحليفة فإذا رجع يدخلها من طريق المعرس(٦)، فدأب الناس اتباعا للسنة الصلاة في مبيت الرسول عليه السلام ومعرسه فسمى هذا المصلى بمسجد المعرس. وحدده المؤرخون بأنه قبلي مسجد الشجرة برمية سهم بيسرة على شفير وادي العقيق(٧).

ومن هذا يتضح أن بذي الحليفة مسجدين هما مسجد الشجرة، ويعرف أحيانا بالمسجد الكبير، ويذكر السمهودي أن مساحته كانت في زمانه اثنين وخمسين ذراعاً في مثلها(٨). أما اليوم فهي أضعاف ذلك بكثير ويتسع لبضعة آلاف من المصلين. بالإضافة إلى ملاحق أخرى تابعة له مثل مكتبة وبيت للإمام وآخر للمؤذن. ويقع على حافة الوادي الشمالية الغربية بالقرب

من جبل أحمر يسمى الضُّليع تصغير ضلع وهو الطرف الجنوبي الغربي لجبال الأسناف التي تمتد من شرقي ذي الحليفة باتجاه المدينة. ويسمى هذا الطرف أيضا بالرديدة لمساهمته في رد سيل العقيق شرقا ونحو ذلك. أما المسجد الآخر فهو مسجد المعرس المذكور أعلاه وشهرته دون الأول(٩).

وقد غلب في زماننا على ذي الحليفة اسم (أبيار علي) أو آبار علي، ويذكر السمهودي الذي عاش في القرن التاسع الهجري أنها عرفت في أيامه ببئر علي(١٠) - بإفراد - وهي أول إشارة فيما أعرف إلى اسم هذه القرية المعروفة به في زماننا هذا، مع فارق بسيط هو إبدال المفرد جمعاً لتصبح آبار علي، غير أن عليا هذا غير معروف لنا، ومع أن بعض العامة يعتقد أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنّ كثيراً من كتب التاريخ لا تشير إلى هذا، وقد نقل السمهودي عن العز بن جماعة نفي نسبة هذه البئر لعلي أو أنه قاتل الجن بها وقال : «هو كذب ونسبتها إليه غير معروفة عند أهل العلم ولا يرمي بها حجر ولا غيره كما يفعل بعض الجهلة»(١١).

وذكر الحربي أن آبار علي تبعد عن المدينة مسافة خمسة أميال ونصف(١١/١) وذكر ياقوت أنها تبعد عنها ستة أميال(١٢). ويحدد السمهودي أن المسافة بين باب المسجد النبوي وعتبة مسجد الشجرة في زمانه هي تسعة عشر ألف وسبعمائة واثنان وثلاثون ذراعا ونصف أي خمسة أميال وثلثا ميل إلا مائة ذراع.(١٣) وهو قياس دقيق آنذاك.

أما اليوم فإن آبار علي قرية عامرة على مشارف المدينة الغربية وتبعد عن وسط المدينة ثمانية أكيال، ويقسمها سيل العقيق إلى حارتين إحداها شمالية والأخرى جنوبية، وتضم الأولى مسجد الشجرة المعتمد في الإحرام، وكذلك يوجد بها جملة من الأسواق المختلفة، ويربط بين الحارتين جسر خراساني حديث ويوجد بها أيضا مدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين ومثلها للبنات والكلية المتوسطة بالمدينة ومحطة تلفزيونها ومحطة أخرى لكهرباء المدينة فضلاً عن بعض الدوائر الحكومية الأخرى. كما تتوزع عدد من المزارع بين جنبات الوادي ولا سيما جنوبي القرية. ويربطها بالمدينة طريقان معبدان أحدهما طريق مكة القديم الذي ينطلق من المدينة عبر عروة ويحاذي جبل الجماء المعروفة باسم جماء تضارع(١٤) من الجنوب حتى يصل إلى آبار علي، أما الآخر

فهو طريق مكة الجديد الموسوم بطريق الهجرة وينطلق من المدينة من أمام مسجد قباء، ويتجه نحو الغرب محاذياً لجبل عير(١٥) من الشمال حتى يحف آبار علي من الجنوب، وأغلب سكان آبار علي اليوم من المطارفة والمفاذية من عوف ومزينة وكلهم من قبيلة حرب المشهورة.

البيداء : اسم من أسماء الصحراء، وهي هنا تبدأ بعد ذي الحليفة من ناحية الغرب، ويصفها المؤرخون بأنها فوق ذي الحليفة أي أنها أكثر ارتفاعاً منها ويعبرون عن البدء فيها بالصعود إليها كناية عن ارتفاع موقعها وانخفاض ذي الحليفة(١٦).

وقد سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجه إلى مكة وفي توجهه إلى غزوة بدر(١٧) وكان يوجد على مخرج ذي الحليفة علمان والبيداء فوق علمي المخرج، فالبيداء محدودة من الشرق بذي الحليفة ومن الغرب بذات الجيش التي سوف يأتي الحديث عنها، ويقع بالقرب منها ناحية الجنوب حمراء أسد حيث تكون يساراً، ويظهر أنه كان في أول البيداء مزارع لأبي هريرة رضي الله عنه وأنها كانت قريبة من ذي الحليفة حيث كان يصلي في مسجدها(١٨).

والبيداء اليوم أرض محجرية مستوية تتخللها مجرات وسيول ضعيفة، ولم يتغير كثير من معالمها السابقة، ومن أشهر الأودية فيها وادي أبي كبير نسبة إلى رجل اسمه أبو كبير سعيد ابن وهب بن قصي، وهذا الوادي يدلف بمائه شرقاً في وادي العقيق وما زال معروفاً باسمه إلى اليوم.

وتأتي بعد البيداء البطحاء ذكر ياقوت أن أصل البطحاء المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، وانصرف وصفه على أنها بطحاء ذي الحليفة(١٩)، بينما تقع البطحاء هنا بالقرب من صمد الصلصل حيث تدفع فيها مياهه(٢٠)، وبالتالي فهي غير بطحاء ذي الحليفة حيث تبعد عنها قرابة خمسة أكيال غرباً.

أما بئر أبي عاصية التي أشار لها السمهودي في هذه المنطقة فهي تقع بين صمد الصلصل والبطحاء إلى الجنوب من الأول(٢١).

وحمراء الأسد المذكورة أعلاه هي جبل يبعد عن المدينة في رأي أكثر المؤرخين ثمانية أميال(٢٢) انتهى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب المشركين بعد غزوة أحد في اليوم الثاني لها، وأقام عند هذا الجبل ثلاثة أيام حتى عرف مسيره إلى هناك بغزوة حمراء الأسد(٢٣)، وتقع أيسر الطريق إلى بدر وما زال هو يمر شمالاً عنها(٢٤). وينقل السمهودي عن الهجريّ أن بحمراء الأسد قصوراً لبعض القرشيين، وهي ترى من العقيق على طريق مكة يساراً وأنه يحيط بها جبلان الأيمن باتجاه بدر ومكة – يسمى خاخ، والأيسر يسمى منشد(٢٥) بصيغة اسم الفاعل لكن القصور المشار إليها رمست اليوم فلا وجود لها. وورد خاخ أحيانا باسم روضة خاخ، ولا سيما في قصة المرأة التي بعث معها الصحابي حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يعلمهم فيه ببعض أمر رسول الله فعلم صلى الله عليه وسلم به وبعث ثلاثة من أصحابه خلفها فانطلق علي بن أبي طالب والزبير والمقداد فأدركوها في روضة خاخ(٢٦) .

وفي كتب السيرة أنها كانت من أحماء المدينة في عهد الرسول عليه السلام وخلفائه من بعده. وإدراك المرأة بهذا الموضع وهي متجهة إلى مكة يدل على أن خاخا يقع على الطريق المتجه من المدينة إلى مكة أو قريب منه، وهو ما تؤيده الروايات القديمة والمتأخرة، ولكن المتأخرة منها تشير إلى أن خاخا كان جبلاً(٢٧)، وليس روضة والفرق بينهما واضح. ويمكن أن يجمع بين اختلاف الروايات بأن الجبل يشرف على الروضة فشمله اسمها أو أن الروضة تقع في سفحة فنسبت إلى الجبل فقيل روضة خاخ. وقد تغنى الشعراء بهذا الموضع – ربما بروضته – ومن أجمل ما قيل فيه شعر الأحوص، إذ يقول :

يا موقد النار بالعلياء من أضم   أوقد فقد هجت شوقاً غير مضطرم
يا موقد النار أوقدها فإن لها   سنا يهيج فؤاد العاشق السدم
نار يضيء سناها إذ تشب لنا   سعدية وبها نشفى من السقم
وما طربت بشجو أنت نائله   ولا تنورت تلك النار من أضم
ليست لياليك من خاخ بعائدة   كما عهدت ولا أيام ذي سلم(٢٨)

ويقابل خاخ على أيسر الطريق جبل منشد بضم الميم وسكون النون وكسر الشين ومال السمهودي إلى أنه جبل حمراء نمل(٢٩).

الصلصل : بالضم ثم السكون مكرر يقع في نهاية البيداء على بعد سبعة أميال من المدينة وأول ذكر له في الإسلام ورد في أخبار غزوة الفتح في السنة الثامنة إذ أن الرسول عليه السلام - وهو في طريقه إلى مكة - أمر صاحبه الزبير بن العوام هناك أن يتقدمه في مائتين من المسلمين، كما أمر مناديه أن ينادي بين المسلمين بالخيار بين الصوم والإفطار ثم واصل مسيره(٣٠). ويبعد الصلصل اليوم عن المدينة قرابة أربعة عشر كيلاً ويغلب عليه اسم صمد الصُلْصُل. والصمد هو الأرض الشداد وهذا ينطبق على طبيعته(٣١).

الحفير : بالتصغير وتسمى أحيانا الحفيرة تصغير حفرة وعموم الاسم يطلقْ على حفائر مياه في بلاد العرب، والحفير أو الحفيرة هنا هي ذات الجيش وينقل السمهودي عن مؤرخ المدينة ابن زبالة أن ذات الجيش هي ثنية الحفيرة(٣٢)، ومفهوم الثنية أنها ارتفاع يقع بين جبلين أرفع منه وتسمى أحيانا ريع وأحيانا رويع تصغير ريع، قال الحربي «ومن ذي الحليفة إلى الحفير ستة أميال وفيه متعشى وأبيات وبئر طيبة حفرها عمر بن عبد العزيز غزيرة الماء ومسجد»(٣٣)، وذكر ياقوت أنها تقع بين ذي الحليفة وملل الذي سوف يأتي تعريفه(٣٤).

إذن هي قديمة ومفاد النص السابق أنها تعود إلى أواخر القرن الأول الهجري، فهل هي ذات الجيش التي ورد ذكرها في بعض الأحاديث أنها آخر حدود الحرم الغربية(٣٥) ؟. ولكن يظهر - والله أعلم - أن ذات الجيش أقدم من الحفيرة وأقرب موضعاً إلى البيداء فذي الحليفة. وشهرتها سابقة على الحفيرة فقد نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى بدر، وكانت أحد منازله أيضا في غزوة بني المصطلق(٣٦) عند الانصراف منها(٣٧). وعلى أية حال فهما متقاربتان في الموقع والجهة وقد تكون إحداهما بعد الأخرى مباشرة على الطريق، ومع الزمن اتصلتا ببعض أو أن إحداهما ضعفت أو اندثرت أو غلبت شهرتها على الأخرى وهو ما يفيده وصف أبي علي الهجري من أن ذات الجيش على يمين طريق مكة بحذاء الحفيرة(٣٨). ومال السمهودي إلى الحفيرة ثنية وأن ذات الجيش بئر ونحوها دونها، وأن تلك الثنية هي ثنية جبل

مفرح(٣٩). والجبل وثنيته المشار إليهما يعرفان اليوم بمفرحات لأن الحجاج القادمين كانوا يرون منها أعلام المدينة وسنا أنوارها فيفرحون بذلك ويستبشرون بالوصول إلى طيبة، وفي عصرنا يرى منها منارات الحرم، ويقع إلى الشمال من هذه المنطقة جبل أعظم على وزن أفعل وما زال معروفاً إلى اليوم وبعض سيوله تذهب إلى ذات الجيش.

سمهان : واد يقع على الطريق السالك إلى مكة وبدر بعيد الحفيرة ويتجه ماؤه ناحية الشرق، ويظهر أن سمهان لم يعرف قديما بهذا الاسم بين مؤرخي المنطقة، وأقدم ذكر ورد له جاء عند السمهودي بتقديم الهاء على الميم(٤٠) إلا أنه ما زال معروفاً إلى اليوم باسم سمهان وفيه بئر تسمى باسمه. وكان يسكن في الحفيرة وما حولها في أواخر القرن الثالث بنو فهر القرشيون(٤١) أما اليوم فتخلو جنبات الطريق في هذه المنطقة من السكان.

تربان : بالضم ثم السكون تقع على محجة الطريق إلى بدر ومكة وقد سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوته إلى بدر، وقال ابن اسحاق : «ثم مر على تربان»(٤٢). وكذلك قابله في تربان اثنان من أصحابه هما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما عند رجوعه من بدر وكان صلى الله عليه وسلم قد بعثهما قبل خروجه من المدينة بعشر ليال لتحسب أخبار عير قريش فخرجا حتى بلغا الحوراء فلم يزالا مقيمين حتى مرت بهما العير، ولكن خبر العير بلغه قبل رجوع طلحة وسعيد، ولما وصلا المدينة علما بمخرج الرسول صلى الله عليه وسلم، فخرجا يريدان المسلمين فقابلاهم عائدين من بدر منتصرين في تربان فعدهما الرسول صلى الله عليه وسلم كمن شهدها(٤٣).

وذكر ابن سعد أن تربان تقع فيما بين ملل والسيالة اللتين سوف تأتي دراستهما(٤٤) لكن ابن إسحاق ذكر أنها على الطريق قبل ملل فملل مذكورة بعدها(٤٥). وهو ما رجحه السمهودي في أن تربان بين ذات الجيش وملل(٤٦)، ونقل رواية للأسدي أنها بين الحفيرة التي تنسب لها الثنية (ثنية مفرحات) وبين ملل(٤٧). قلت وهذا هو الصحيح فتربان ما زالت تحتفظ باسمها وفي هذا الموقع، وقد امتد الاختلاف في موقع تربان إلى بعض المحققين المحدثين فذكر أنها تقع بين الحفير أو الحفيرة والمدينة(٤٨).

وقد كانت تربان عامرة بآبارها وزروعها حتى عدها بعضهم قرية من ملل(٤٩). وكان ينزلها الشاعر عروة بن أذينة الذي عاش في أوائل القرن الثاني كما أن كُثَيِّر عزة قال فيها شعراً ومنه :

ألم يحزنك يوم غدت جدوج   لعزة قد أجدّ بها الخروج
تضاهي النقب حين ظهرن منه   وخلف متون ساقيها الخليج
رأيت جمالها تعلو الثنايا   كأن ذرى هوادجها البروج
وقد مرت على تربان تحدى   لها بالجزع من ملل وشيج(٥٠)

أما تربان اليوم فهي غير عامرة قليلة الآبار تقع بعد مفرحات وتمتد حتى ملل ويبعد أولها عن المدينة قرابة اثنين وعشرين كيلاً ويوجد بها منازل متفرقة لعوف والرحلة من حرب.

ملل : بفتح الميم واللام الأولى واد تمر به جادة الطريق بعد تربان، وقد مر به الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة وسلكه في طريقه إلى بدر(٥١) وفي موطأ الإمام مالك أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه صلى الجمعة بالمدينة وصلى العصر بملل، قال مالك وذلك للتهجير وسرعة المسير(٥٢).
كان يبعد عن المدينة ثمانية وعشرين ميلاً وقيل اثنين وعشرين ميلاً(٥٣) وهو يبعد عنها اليوم ثمانية وعشرين كيلاً.

وعلل كثير عزة تسميته بملل لتململ الناس(٥٤)، وقال آخرون إنما سمي ملل لأن الماشي إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وملل(٥٥)، وقيل غير ذلك ولكن تتفق معاني هذه الأقوال في أنه مأخوذ من الجهد والتعب والملل؛ لأن ملل يقع قريبا من نهاية مرحلة من المدينة فلا يصله الماشي والراكب منها في القديم إلا وقد بلغ التعب والملل منه مبلغاً بعيداً. وملل واد كبير ينحدر في أعاليه من سفوح جبل ورقان(٥٦) الشرقية ويفضي في أسافله إلى أضم(٥٧) بعد تجاوز طريق بدر له عند فرش ملل وكانت به آبار كثيرة منها بئر السدرة وبئر عثمان

وبئر مروان بن الحكم وبئر المهدي وبئر الواثق وغيرها(٥٨). كما كانت به عين تعرف بعين أبي هاشم(٥٩) أو هشام(٦٠)، وقد اندثر معظم تلك الآبار إلا أن هذا الوادي لا يخلو من الماء المناسب إذ تكثر فيه الأشجار وتوجد فيه بعضْ المزارِع المتفرقة، وكانت في وادي ملل أملاك لبني الحسن بن علي بن أبي طالب ولأبناء عمومتهما بني جعفر(٦١)، ويظهر أنها كانت في نواحي الوادي الغربية كما يأتي. وينسب إليه عدد من الشعراء منهم كثير عزة وهو كثير ابن العباس وخارجة بن فليح المزني المللي **ويقول في فرش ملل :**

سقى هضبات الفرش كل مجلجـــل   له نضد من مزنة وصبيب

وكانت تجتاز وادي ملل قوافل المسافرين من تجار وحجاج بين المدينة ومكة، وقد مر رجل من أهل العراق بملل وكان يحفظ **قول الشاعر فيه :**

أحزن على ماء العشيرة والهوى   على ملل يا لهف نفسي على ملل

فسأل عن المكان الذي هو فيه فقيل له هذا ملل، فقال قبح الله من قال يا لهف نفسي على ملل، أي شيء كان يتشوق من هذه وإنما هي حرة سوداء، وكانت بقربه صبية تلقط النوى من الطريق تسمع كلامه فقالت له : بأبي أنت وأمي إنه كان والله له بها شجن ليس لك(٦٢).

وإذا كان في وادي ملل عدد من الآبار والمزارع في القرون الهجرية الأولى فان تلك الآبار غارت ولم يوجد لها ذكر فيما بعد. أما اليوم فقد حفرت فيه عدد من الآبار شبه الزراعية المحدودة ولكنها لم تكن امتداداً للأولى. وقد كان يسكن في مناحي ملل بيوت علوية إذ نجد ذكراً للعلويين وأملاكهم في وقت مبكر في أكثر منازل هذه المناطق(٦٣). ويسكنه اليوم أناس من عوف.

ومن أهم الجبال المطلة على وادي ملل وبمحاذاة الطريق جبال عابد وعبود وعبيد ذكرها

أبو علي الهجري وأشار إلى أن عبود هو أكبرهَا ويقع في الوسط(٦٤) وكان مكتوباً عنده البريد الثاني من المدينة، وهذا يدل على أن الطريق كانت تمر من عنده، ويقع الجميع في فرش ملل مما يلي السيالة(٦٥) التي سوف يأتي وصفها. ولعل تسمية هذه الجبال بهذه الأسماء لأنها كلها جبال سود داكنة وصغر أحدها لحجمه الطبيعي.

ويذكر المؤرخون فرش ملل هكذا وأحيانا يسمونه فرش سويقة(٦٦) ويظهر أن بعضهم ألحقه بملل وبعضهم ألحقه بسويقة حيث أن ملل يقع شرقه وسويقة تقع غربه وهي عين لعبد الله بن الحسن، وذكر الهجري أنها تنفذ بين السفح والمشاش(٦٧)، ووصفها الحربي في القرن الثالث الهجري بأنها عذبة الماء كثيرته وأن بها منازل ومزارع ونخيلا كثيراً(٦٨). وضبط وصفها السمهودي في القرن التاسع الهجري فذكر أنها عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حزرة(٦٩) على ميل من السيالة ناحية عن الطريق يمين المتوجه إلى مكة(٧٠). أما اليوم فقد جفت العين و لم يبق من آثارها إلا آثار دارسة من أهمها بركة كبيرة مربعة من الحجارة والجص، ويوجد بالقرب منها بعض الآطام القديمة وكانت أسواقاً أو بيوتاً.

غميس الحمام: غميس على وزن أمير بفتح الغين المعجمة فميم مكسورة فياء فسين مهملة من الغمس وهو غط الشيء في الشيء، وقالوا الغميس الغميم وهو الأخضر من الكلأ تحت اليابس(٧١).

وهو هنا أحد المواضع التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى بدر وحدده ابن إسحاق بقوله «ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام».(٧٢) وهناك عدة مواضع في بلاد العرب باسم غميس أو بالتصغير غميس(٧٣)، ويرى بعضهم أنه عميس بالعين المهملة(٧٤).

وهو هنا واد في حافة فرش ملل الشمالية الغربية وشمال شرق فرش سويقة على رأي من ينسب الفرش لها(٧٥)، يعرف اليوم باسم الغميس بدون إضافته إلى الحمام، وهو عبارة عن مجرى سيل لما حوله يكثر فيه شجر السيال ويتجه سيله من الغرب إلى الشرق ثم إلى الشمال ليلتقيَ

بأسفل ملل قرب جبل عدنة الذي يقع أسفل الفرش(٧٦). وما زال الطريق إلى مكة وبدر يمر بغميس الحمام ثم ينصب باتجاه السيالة التي سوف تأتي. أما الطريق المعبد الآن فينتحي جنوباً عنه بمسافة إلا أنه يرى منه باتجاه الشمال.

صخيرات اليمام أو الثمام : صخيرات جمع مفرده صخيرة تصغير صخرة، واليمام اسم لطائر الحمام، فكأنها موقع له، أما الثمام فهو اسم لنبات معروف هناك واحدته ثمامة، ومنه طرف الثامي اسم لموضع في المنطقة أيضا. وقد نسبت الصخيرات أحيانا إلى اليمام وأحيانا إلى الثمام، وكانت معروفة من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم، وورد ذكرها في غزوته إلى بدر يقول ابن إسحاق : «ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على صخيرات اليمام .....»(٧٧).

وهي بالفعل صخيرات قائمة بارتفاع (حوالي مائتي متر) داكنة اللون، وعرفت في القرون المتأخرة باسم الصخيرات بحذف المضاف إليه وهو اليمام أو الثمام وما زالت معروفة بهذا الاسم إلى اليوم، وقد كانت تقع على يمين الطريق عند الانتهاء من فرش ملل أو سويقة. ولكن الآن اتجهت الطريق المسلوكة عنها جنوباً بحيث أصبحت الصخيرات ترى منها عن بعد بخلاف الطريق القديم الذي كان يحفها من جنوب.

السّيالـة : بالسين المهملة المفتوحة بعدها ياء مفتوحة فألف فلام مفتوحة أيضا على وزن سحابة، ويقال إن تُبّعاً الذي عاش في الزمن القديم مر بها وهو عائد من المدينة إلى اليمن والسيالة تسيل بالماء إثر سقوط مطر عليها فسماها بالسيالة فتكون على وزن فعالة بتشديد الياء صيغة مبالغة(٧٨). لكن المُعوّلَ عليه أن السيالة مفرد السيال وهي أشجار شوكية سوقية تكثر في هذه المنطقة تشبه الطلح ويمكن تمييزها بوضوح عن أشجار السمر – ومفرده سمرة – الموجود أيضا في تلك المنطقة.

والسيالة هي أول محطة للمسافر من المدينة نحو بدر ومكة(٧٩)، ويذكر المؤرخون أن بينها وبين المدينة مرحلة وهي المرحلة الأولى من الطريق القديم بين المدينة ومكة، وذكروا أن طول هذه المرحلة ثلاثون ميلاً(٨٠)، وطولها اليوم ٤٠ كيلاً. وحددوا موقع السيالة فقالوا أول

السيالة إذا قطعت فرش ملل وأنت متجه نحو الغرب وكانت الصخيرات صخيرات اليمام عن يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت على يسارك واستقبلت القبلة فتلك السيالة(٨١).

وقد نزل الرسول صلى الله عليه وسلم السيالة في غزوة بدر وفي فتح مكة وفي حجة الوداع(٨٢)، ومرَّ بها أكثر من ذلك باعتبارها أول محطات الطريق بعد المدينة، ومن الثابت أنه كان يوجد بها مسجد صلى فيه عليه الصلاة والسلام، وكان يوجد في آخرها من ناحية الروحاء، ولهذا عرفه بعضهم بمسجد الشرف بالتحريك أو شرف الروحاء وهو غير مسجد الروحاء كما سيأتي، والشرف هو نهاية السيالة وبداية الروحاء(٨٣) فكأنه مشرف بينهما على ثنية ينحدر ماؤها شمالاً ناحية السيالة وجنوباً ناحية الروحاء. وما زال هذا الموقع معروفا باسمه إلى اليوم ويسمى أحياناً الشرفة بضم الشين والراء. وذكروا أن المسجد يبعد عن السيالة بمسافة ميلين وأرادوا من أولها لأنها تبدأ من فرش ملل والمسجد يقع في آخرها.

وفي القرن السابع الهجري وصف الفيروز أبادي السيالة فذكر أن بها آثاراً للمباني والأسواق وأن المسجد عند الشرف وبجواره مقابر أهل السيالة(٨٤). أما اليوم فقد اندرس المسجد ولم يبق شيء من آثاره وجهل مكانه بخلاف المقبرة فهي لا زالت موجودة تعرف باسم الشهداء ولا شك أن المسجد التاريخي كان يقع بجوارها. وطول هذه المقبرة حوالي مائة متر في عشرين حمراء النصب كما توجد في خلفها من ناحية الشرق إحدى علامات الطريق القديمة وهي حجر كبير قائم. أما الآبار فانطمرت ولا يوجد بها إلا بئران متأخرتان إحداهما يوجد فيها الماء وتعرف ببئر مرزوق والأخرى مهجورة كما توجد آثار لبئر ثالثة مدفونة شمالي السابقتين بأمتار. ويظهر أن أشهر آبارها في الماضي هي بئر هارون الرشيد(٨٥).

كانت السيالة محطة هامة على الطريق وقرية عامرة يؤمها البادون إليها يريحون ويستريحون، يحدوهم الشوق إلى دخول طيبة من آخر محطات طريقهم نحوها. وعلى الغادي والبادي كانت تقوم قرية السيالة يشمخ فيها البناء وتنتشر فيها الأسواق وتجري فيها العيون والآبار ويزيد فيها السكان وكانت لهم أخبار وأشعار(٨٦).

ويظهر أن قرية السيالة عاشت قروناً عديدة على رغد من العيش وطيب المقام حتى مسَّتها يد الحدثان وعصفت بحياتها صوارف الزمان لتعود أثراً بعد عين يراه زائرها اليوم في أكوام

من الحجارة متهدمة في جنبات صعيدها تشهد بماضيها التليد قد يكون بسبب جرف السيول لبعض مبانيها أو لغور مائها أو لتنافس أهلها حتى أن الطريق المعتادة حاذتها جانبا وقامت محطة جديدة بالقرب منها، وظهرت قرية الفريش الحالية تصغير فرش على نهاية انبساط فرش ملل الجنوبي وشرق السيالة بمسافة ثلاثة أكيال. ذلك أن هذه القرية لم تكن معروفة قديما ومحطة السيالة قائمة، صحيح أن فرش ملل كان معروفاً ومشهوراً كما مر من قبل ولكن تصغيره باسم الفريش ليكون أول محطة بعد المدينة لم يكن معروفاً حيث كانت السيالة التي كانت غير بعيد عنه هيَ المشهورة.

أما المحطة الجديدة (الفريش) فيظهر أنها بدأت تعرف منذ أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري حينما بدأ نجم المحطة الأولى في الأفول ونجم الأخيرة في الصعود.

وقرية الفريش الحالية تبعد عن المدينة بخمسة وأربعين كيلاً وتقع في انبساط من الأرض محجري تحيط به الجبال من أشهرها جبل القنور من الشرق وريع عار من الغرب ومن الشمال الغربي جبل الفند بفتح الفاء، أما الآن فينطق بكسرها ويوجد في هذه القرية مسجد محدث تقام فيه الجمعة والجماعة يقع على سفح جبل الفند كما يوجد فيها مدرسة ابتدائية ومتوسطة ومركز إمارة يتبع إمارة المدينة. وغالب سكانها من قبيلتي عوف والرحلة من حرب.

الروحـــاء : من الراحة والروح والاستراحة، ويوم روح أي طيب وبقعة روحاء أي ذات راحة وانبساط(٨٧).

والروحاء في تعريف مؤرخي الأماكن والبقاع فج طويل وواد ضيق في أوله، واسع في أوسطه يبدأ من السيالة وينتهي بالمنصرف كما سيأتي ولهذا اختلفوا في تقدير طوله، حوالي ٢٥ كيلاً.

فذكروا أن شرف الروحاء هو آخر السيالة وبعده تهبط في وادي الروحاء باتجاه القبلة وعرف في القرن الثامن فما بعده بوادي بنى سالم من حرب، وذكروا أن الروحاء تشمل عرق الظبية وبئر الروحاءوأن آخرها مسجد الغزالة بالمنصرف(٨٨) (المسيجيد) وسوف يأتي تعريف هذه المواقع مفصلاً؛ ولهذا اختلفوا في تحديد المسافة بينها وبين المدينة فقيل ثلاثون ميلاً.

وقيل ستة وثلاثون ميلاً وقيل أربعون ميلاً أو اثنان وأربعون ميلاً(٨٩). وذكر السمهودي توفيقاً لطيفاً بين هذه الأقوال فقال : «فالجمع بين ذلك أن الروحاء اسم للوادي وفي أثنائه منزلة الحجاج فيحمل أقل المسافات على إرادة أوله مما يلي المدينة وأكثرها على آخره ومتوسطها على وسطه»(٩٠).

وقد أطنب المؤرخون والشعراء في وصف فج الروحاء دون تحديد موضع منه في الغالب، فقد رد النبي عليه الصلاة والسلام – وهو في طريقه إلى بدر – الصحابي الحارث بن حاطب العمري من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لأمر بلغه عنهم(٩١) . ولقي أبو هند الرسول صلى الله عليه وسلم في الروحاء وهو عائد من بدر بوعاء مملوء بالسمن والأقط، وكان أبو هند هذا حجاماً للرسول عليه السلام.(٩٢). وتقول العيوف بنت مسعود أختي ذي الرمة :

فإن حال عرض الرمل يا صاح دونهم   فقد يطلب الإنسان ما ليس لاقيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره   لما قابل الروحاء والعرج قاليا(٩٣)

ويقول ابن الرضية :

أفي كل يوم أنت رام بلادهما   بعينين إنسانهما غرقان
إذا اغرورقت عيناي قال صحابتي   لقد أولعت عيناك بالهملان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما   إلى حاضر الروحاء ثم دعاني(٩٤)

وأشهر المواقع الأثرية في هذا الوادي ثلاثة هي : مسجد شرف الروحاء، وشرف الشيء أعلاه ويقع بقرب السيالة بل في آخرها من ناحية القبلة حتى نسب اليها أحيانا كما مر من قبل، ولم يرد في الأغلب أن بالسيالة نفسها مسجداً؛ وذلك – والله أعلم – لقرب مسجد الشرف منها حتى اتصلت به أسواقها ووجدت بقربه مقبرتها المعروفة إلى اليوم باسم الشهداء، ويعرف الشرف باسم الشرفة كما مر. ويظهر أنه سمي بشرف الروحاء لأنه يقع في أعلاها ويشرف عليها. ولكن وردت رواية في صحيح البخاري تشير إلى أن هناك مسجداً صغيراً

يبعد عن مسجد شرف الروحاء أو المسجد الأكبر رمية حجر (حوال مائتي إلى ثلاث مائة متر) فعن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء، وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك(٩٥)

وواضح من النص أنه كان يوجد مسجد صغير قبيل المسجد الكبير يمين الطريق باتجاه مكة، وهذا أحسبه يتفق مع سعة أسواق السيالة وآثارها المشاهدة الآن حيث إنها تنتشر على جانبي الطريق القديم حتى المقبرة في آخر السيالة والذي كان المسجد الكبير يوجد بقربها.

ولكن لا يوجد الآن أي أثر لأي من المسجدين عدا المقبرة المشار اليها آنفا على الرغم من أنه توجد آثار الحجرات أو نحوها متهدمة في أنحاء الموقع. بعد ذلك ينحدر الطريق في فج الوادي المعروف من قبل باسم وادي بني سالم من الروحاء أما اليوم فيعرف باسم السدارة ومن شعابه شعب الحاج وسُفَيَّه وشِبْرِقَة وثخاخ وشعب يعرف في القديم باسم شعب علي وهو غير معروف الآن، وهذا الوادي ينحدر جنوباً باتجاه القبلة وهو واد ضيق ومجرى سيول المنطقة وتسلكه الطريق حيث لا منفَذ للقوافل غيره وما زال الطريق المعبد يسلكه إلى بدر وينبع.

سلك الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الوادي في غزواته وفي حجة الوداع حتى إذا أتى عرق الظبية أناخ وصلى فهناك أحد مساجده على هذا الطريق(٩٦). وعرق الظبية بضم الظاء المعجمة ثم سكون الباء ثم ياء مفتوحة علم مرتجل لا معنى له(٩٧). أما إن كان بفتح الظاء المعجمة فهو نسبة إلى واحدة الظباء وهي الحيوان المعروف الذي ما زالت بعض أفراده تعيش في هذه المنطقة فكأنه كان كهْفاً أو مرتعاً فيه ترتع الظباء وتقيل. والعرق هو صخرة أو كهف.

ويقع عرق الظبية على يمين الطريق وأنت قادم من المدينة وكانت الطريق بعد أن تهبط في فج الروحاء باتجاه القبلة تأخذ سيف الجبل الأيمن حتى تدور ناحية الغرب فأول ما يكون منه هو عرق الظبية ويكون جبل ورقان - ئذ عن اليسار(٩٨). ومن ثم فهو يبعد عن السيالة

السابقة بتسعة أميال وعن بئر الروحاء القادمة بميلين. أما اليوم فهو يبعد عن المدينة بثمان وستين كيلاً وعن بئر الروحاء بثلاثة أكيال ونصف. ويعرف الفج الذي يقابله من الجنوب باسم هبت أما الشعب الذي يقابله من الشرق فيعرف باسم سفا وهو معروف بهذا الاسم من قديم(٩٩).

وهناك أحاديث تروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها وهو بمسجد عرق الظبية وتوجد في غير صحيحي البخاري ومسلم وتتناثر في كتب المواضع وغيرها في فضل الروحاء وجبل ورقان وقرنه بجبلي أحد ورضوى في ديار جهينة(١/٩٩). وقد نزل الرسول عليه السلام في عرق الظبية عند غزوة بدر وهناك استشار أصحابه في القتال(١٠٠)، وأدركه حبيب ابن يساف قادماً من المدينة فأسلم وكان من قبل قد طلب مساعدة المسلمين في القتال من أجل الغنيمة فأبى الرسول عليه السلام عليه ذلك(١٠١). وقد ذكر السمهودي أن آثار مسجد الظبية ما زالت موجودة حتى نهاية القرن التاسع(١٠٢)، وأما عرق الظبية نفسه فما زال معروفاً باسمه ورسمه مع تحريف بسيط إذ يسمى الآن طرف ظبية بفتح الظاء المعجمة واحدة الظباء. وأما المسجد المذكور فيوجد آثار بناء متهدم من الحجارة في كنف عرق الظبية من ناحية الغرب كأنه داخل في السفح الغربي للعرق خوفاً من جرف السيول، ويذكر العامة أن هذا المسجد هو المسجد الأثري القديم، ولا أعرف بالضبط إن كان هذا هو الموقع الحقيقي للمسجد حيث إن بناءه الحالي فيه حداثة، أو إن الموقع الأصلي كان يقع أمامه ناحية الوادي فجرفته السيول فاستبدل بهذا الموقع. وعلى مسافة ميلين في تحديد المؤرخين الأوائل وثلاثة أكيال بحساب هذا الزمن من عرق الظبية تقع بئر الروحاء وهي ثالث الأمكنة الأثرية الهامة في فج الروحاء بعد الشرف وعرق الظبية.

وقد قال الواقدي في غزوة بدر : «ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء النصف من شهر رمضان فصلى عند بئر الروحاء(١٠٣) ويظهر أن الناس اتخذوا مصلاه مسجداً فيها بعد ذلك إلا أن هذا المصلى أو المسجد لا ترقى شهرته إلى مسجد الشرف في أول الروحاء من ناحية السيالة أو إلى مسجد عرق الظبية في وسط الروحاء أو مسجد المنصرف الذي سوف يأتي في آخرها إذ أن المسافة قصيرة بينه وبين مسجد عرق الظبية إذا ما قيست بالمسافة بين المساجد الثلاثة السابقة لا سيما أن المسافة بين محطات الطريق في ذلك الوقت كانت تسهم في أهمية تحديد منازله.

ثم إن مصلى الرسول صلى الله عليه وسلم عند بئر الروحاء لم تحدد المصادر موقعه بالنسبة للبئر وفي أي جهة منها على الرغم من أنه يقوم مسجد الآن بجوار البئر من ناحية الغرب ولا يستبعد أن اختيار موقعه عند تأسيسه روعي فيه المكان الذي صلى فيه الرسول عليه السلام أو قربه منه فالمسلون يتحرون ذلك في مثل هذه المواقع ويتناقلون معرفة مواقعها إلا أننا لا نستطيع الجزم بمطابقة هذا المسجد للموقع الذي صلى فيه الرسول ويبقى ذلك مجرد احتمال قد يكون ضعيفاً أيضا نظراً لتعاقب عوامل التعرية البشرية والطبيعية على هذه المواقع فتغير معالمها أو تزيلها مما يجعل تحديد مكان ما بالضبط مستحيلاً أحيانا.

ويوجد إلى الشرق من المسجد السابق بمسافة سهم، أرض محاطة بحائط حجر متهدم على شكل دائري يسميه الناس هناك بالزرب، وكان بعضهم يقدسه حتى عهد قريب إلا أنني لم أجد له تعريفاً في المصادر ولم أعرف كنهه إلى الآن وقد تسهم جهود أهل الآثار بالحفريات وغيرها في المستقبل في معرفته ووصف وظيفته. أما بئر الروحاء فما زالت علماً على قرية تعرف باسمها إلى اليوم، وقد ذكر الحربي الذي عاش في القرن الثالث الهجري أن بالروحاء آباراً وسواني وحياضاً وبها قصران أحدهما كبير والآخر صغير، وفيها عدة آبار منها بئر للخليفة عثمان بن عفان وبئر للخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وبها بركتان للماء(١٠٤).

وذكر غيره أن من آبارها المشهورة بئر الخليفة عثمان وعليها سانية وسيل مائها إلى بركتها، وبئر لعمر بن عبد العزيز تقع في وسط السوق وأخرى لمروان بن محمد عندها بركة للخليفة هارون الرشيد وكذلك بئر تنسب للخليفة الواثق كانت تعد أشهر هذه الآبار لطول رشائها فهو يبلغ ستين ذراعا(١٠٥). وذكر ابن بطوطة أن أشهرها في أيامه بئر تعرف بذات العلم(١٠٦). وكثرة الآبار في هذه القرية على هذه الصورة تدل على أنها كانت عامرة رغدة العيش وافرة الماء ردحاً من الزمن ويدل على ذلك أيضا كثرة قطع الخزف المتناثرة في المنطقة ثم تعدد مقابرها القديمة وكثرة نصبها لا سيما تلك المقبرة الدارسة التي تقع على حافة المكان المعروف باسم الحجا إلى الجنوب من القرية القديمة. ولكن لم يبق الآن من تلك الآبار العديدة غير بئر واحدة غير منسوبة إلى علم، وهي بئر عذبة الماء طويلة الرشاء وتوجد بجوارها من

الغرب بركة كبيرة جدا مجصصة بالحجارة تصل بينها وبين البئر قنوات مائية. ولكن لا نستطيع القطع بأن البئر الباقية منها إلى اليوم هي التي يقع بقربها مصلى الرسول عليه السلام نظراً لكثرة الآبار التي توجد بها. وكانت بئر الروحاء إلى عهد قريب محطة ناشطة على طريق قوافل الحجاج والتجارة بين المدينة ومكة وجدة وينبع، أما اليوم فقد انتقلت القرية عن الموضع القديم بمسافة كيل جنوبا تبعا للطريق المعبد الذي أصبح يمر من هناك وأقيم فيها مسجد محدث تؤدى فيه الجمعة والجماعة وتوجد بها كذلك مدرسة ابتدائية للبنين وأغلب سكانها من قبيلة الرحلة من بني سالم من حرب.

شنوكة : بفتح الشين المثلثة وسكون الواو فكاف مفتوحة علم مرتجل اسما لجبل وفج يقع على أيسر الطريق، قال ابن إسحاق في وصف طريق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بدر «ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية لقوا رجلاً من الأعراب .....».(١٠٧) ومفهوم النص أنها تقع قبل عرق الظبية أي بينه وبين السيالة ولكنها له أقرب، إلا أن وصفها بالطريق المعتدلة يحتمل أن تكون الجزء من الطريق قبل عرق الظبية فهي مستقيمة ومعتدلة ويحتمل أن تكون بقية الطريق بعد عرق الظبية فهي أيضا معتدلة كذلك.

ولكن يظهر أن كل المنطقة التي تقع أيمن الطريق باتجاه بدر بعد السيالة حتى محاذاة بئر الروحاء من الشمال كانت تعرف بشنوكة سهلاً وجبلاً ثم صغر مدلول الاسم ومداه. وقد ذكر السمهودي أنها جبل بعد شرف الروحاء – من ناحية السيالة – بقليل وأنها تقابل شعباً على يمين الطريق كان يعرف باسم شعب علي والشعب المذكور يقع في يساره(١٠٨). وعلى هذا فهي تقع على يمين الطريق قبل عرق الظبية فكأنها الشعاب التي تقع حول الريع المعروف اليوم باسم ريع محسر ميم مضمومة فحاء فسين مشددة بكسر اسم فاعل وهذا الوصف ينطبق على منطقة وجبال تشرف على وادي السدارة من الغرب الذي كان يسمى من قبل وادي بني سالم حيث ما زالوا هم أغلب سكانه وتشرف على شنوكة وتتصل بها من الشرق. ذلك أن شنوكة اليوم قصر اسمها على فج واسعٍ في أسفله ضيق في أعلاه يقابل قرية بئر الروحاء تماما من الشمال وتصب سيوله بالقرب منها وأهم شعابه الظمو والسعدية وفيها هرب سهيل

ابن عمرو من أسره أثناء عودة المسلمين من غزوة بدر فأدركوه وأوثقوا قيده(١٠٩).

ويستمر الطريق النبوي بعد بئر الروحاء وتجاوز شنوكة نحو الغرب مع واد ليس بالواسع أبيض الأرض يسمى اليوم القصبة (مفرد القصب) ويستمر في اتجاه مستقيم حتى يأتي إلى جبل يميل من أيسر الطريق حتى كأنه يعترضه يعرف الآن بالطرف الأخضر لميل لون صخوره إلى الخضرة، فإذا ما تجاوزه الطريق في الاتجاه نفسه ظهرت قرية المنصرف.

والمنصرف بضم ميمه وفتح رائه اسم مفعول من الانصراف موضع على الطريق القديم بين المدينة ومكة وبدر، وعنده يتفرع الطريق إلى فرعين أحدهما ينصرف جنوباً نحو محطة أو مرحلة الرويثة(١١٠) ويسلكه المسافرون إلى مكة وسوف نتوقف عن متابعة هذا الفرع لأنه خارج عن مجال هذا البحث. أما الفرع الآخر مدار هذا البحث فينصرف غرباً نحو بدر وينبع ونواحيهما تاركاً المنصرف وراءه، فكأن المنصرف سمي بهذا الاسم نظراً لصفة موقعه الذي تتفرع منه الطرق وتنصرف إلى نواح مختلفة، ولعل هذا الرأي هو الأوجه في تفسير اسمه.

وورد في الحديث من رواية نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يصلي إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء اقتداء بالنبي عليه السلام(١١١)، ومنصرف الشيء آخره فكأن المنصرف هو آخر وادي الروحاء.

وروى ابن إسحاق في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بسجسج وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية – وسوف يأتي الحديث عنها – يريد بدراً(١١٢). أما ما ذكره ياقوت من أن المنصرف يقع بين بدر ومكة فلا معنى له والأصح أنه يقع بين المدينة وبدر(١١٣).

وفي رواية الأسدي التي نقلها السمهودي أن مسجد المنصرف يقع على ثلاثة أميال من الروحاء باتجاه مكة ويقع في سند الجبل على يسار الطريق ومنه تنصرف الطريق(١١٤). ومسجد المنصرف مسجد أثري صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يحرص على الصلاة فيه كلما مر به اقتداء بالرسول عليه السلام كما مر

من قبل وعدّه المؤرخون من المساجد المشهورة التي صلى فيها النبي عليه السلام في طرقات أسفاره وغزواته. وقد تهدم هذا المسجد مع الزمن حتى أن المطري ذكر أنه لم يبق منه في القرن الثامن إلا عقد الباب(١١٥)، وزاد السمهودي أنه لم يبق منه في القرن التاسع إلا رسومه(١١٦). وعرف في عصره باسم مسجد الغزالة «يعرف اليوم بمسجد الغزالة كذلك وهو آخر وادي الروحاء مع طرف الجبل على يسارك وأنت ذاهب إلى مكة»(١١٧). أما اليوم فيوجد بناء صغير من الحجارة مربع الشكل واضح قدمه يقع على سيف الجبل من الأرض وكأنه أقيم على سفحه عنوة خوفا عليه من السيل ويقال إنه هو مسجد المنصرف القديم، ويسمى سفح الجبل القائم عليه بطرف الغزالة مطابقاً لما ذكره السمهودي من قبل وأحيانا ينطق بصيغة التصغير فيقال طريف الغزالة يقع شرقي مقبرة القرية على أيسر الطريق إلا أن هذا الموقع اليوم مهجور وقد يكون هو مكان مسجد المنصرف الأثري أو أنه غير بعيد عنه فهو بناء على وصف المؤرخين له من أنه يقع في سند الجبل أيسر الطريق.

ويظهر أن هذه المنطقة عرفت باسم هذا المسجد في القرون المتأخرة فخلع عليها اسمه واندثر حتى هذا الاسم وبقي معرفة هكذا «المسجد» وأصبح علماً للقرية مع تصغيره إلى مسيجد ثم صغره العامة على طريقتهم في الميل إلى تصغير الأسماء فعرف – بعد تصغير المصغر – باسم المسيجيد وصار علماً على القرية المعروفة لنا اليوم بهذا لاسم ولم يعد اسمها القديم المنصرف معروفا إلاّ في بطون الكتب.

والمسيجيد اليوم قرية عامرة يوجد بها ثلاثة مساجد محدثة ومركز إمارة تابع للمدينة ومدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومثلها للبنات، وتعد مدرستها الابتدائية للبنين أقدم المدارس بين المدينة وبدر فقد أنشئت سنة ١٣٦٧هـ باسم مدرسة الصحراء وكانت في البداية على حساب أهل الخير – جزاهم الله خيرا – ثم أصبحت حكومية فيما بعد. كما تشتهر هذه القرية ببعض المتاجر المشهورة ببيع العسل، وأغلب سكانها من الأحامدة والحجلة وعوف وجميعهم من حرب.

وقد ذكرنا من قبل أن الطريق عند المنصرف (المسيجيد) يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه صوب الجنوب باتجاه القبلة نحو مكة والآخر يتجه نحو الغرب صوب بدر يقول ابن إسحاق : «حتى إذا كان (أي الرسول) بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدراً فسلك في ناحية منها حتى وادياً يقال له رحقان بين النازية ومضيق الصفراء ثم على المضيق».(١١٨)

النازيــة : والنازية بنون مشددة فألف فزاي معجمة مكسورة فياء مخففة أرض بيضاء واسعة تقع بين المنصرف والمستعجلة التي هي أول المضيق، وتلك حدودها من الشرق والغرب أما من الشمال فيحدها رحقان الآتي تعريفه ويحدها من الجنوب وادي الجي(١١٩). أما ما ذكره ياقوت عنها من أنها عين ثرة على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة قرب الصفراء(١٢٠) فقد صححه السمهودي أن النازية التي هي عين ليست فيما بين مضيق الصفراء والمدينة بل هي في جهة السوارقية(١٢١) ولكن اتفقا في الاسم(١٢٢) ولو أنه من غير المستبعد أنه كانت توجد عين بالنازية هذه في وقت من الأوقات، حيث بقيت فيها إحدى العيون إلى عهد قريب في نهايتها الجنوبية في المنطقة المعروفة بالترعة والتي كان يوجد فيها لفيف من أشجار الأثل والطرفاء لوجود الماء هناك ثم جفت العين ومات الشجر.

والنازية ما زالت تعرف باسمها إلى اليوم وحدودها كما وضحت أعلاه وتمر عبرها عدة سيول كبيرة من أهمها سيل وادي الروحاء وفروعه وسيل رحقان وسيل الأشاعب(١٢٣) وسيل الجي وفروعه وتتجه منها نحو المضيق لهذا أقيم في نهاية النازية الجنوبية وفي بداية المضيق سد خرساني حديث تتجمع فيه مياه تلك السيول يعرف بسد الترعة.

وتكثر بالنازية أشجار السمر والمرخ ونباتات الحرمل، وتوجد بها عدة آبار أشهرها بئر عباس، وعمرها أكثر من قرن ونصف وهي متوسطة الماء طويلة الرشاء، تقوم عند ناحيتها الشرقية قلعة عسكرية تشبه القلاع التركية في بنائها وتصميمها وتحصيناتها على الرغم من أن بعضهم ينسب بناؤها إلى أحد أشراف الحجاز المحدثين(١٢٤). وكان يقيم فيها ثلاثة آلاف جندي تركي في بداية القرن الثالث عشر(١٢٥)، ومن العجيب أنه تربط أنفاق مدرجة بين داخل القلعة وبين جمة ماء البئر ليستقي بواسطتها الجند دون أن يكونوا مكشوفين للرماة

ونحوهم الذين قد يتمركزون على قمم الجبال المجاورة. كما يقابل بئر عباس من ناحية الجنوب بئر جديدة غزيرة الماء ويوجد عليها سبيل. ويخترق النازية اليوم الطريق المعبد إلى بدر أما الطريق النبوي فكان يمر بشمالها ويحفها من هناك بعد تجاوزه المنصرف ويتجه غرباً نحو رحقان كما ذكر ابن إسحاق من قبل، وكأنه أراد أن يقول إن الطريق قطع شمالي النازية نحو فم وادي رحقان من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء لأن رحقان كما هو معروف اليوم شعب واسع أسفله عند النازية وأعلاه عند جبل الأشعر المشهور وأحسب أن وصفه الحديث لم يتغير عن القديم كثيراً.

واعتدال الطريق يقتضي أن تكون مستقيمة بين المنصرف والمستعجلة عبر النازية على غرار الطريق المعبد اليوم. غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم سلك نحو اليمين غرباً ثم سار جنوباً نحو المستعجلة إما لأخذه في الأشياء باليمين وحبه لليمين طالما أن الطرق متساوية أو متقاربة نحو النقطة التالية أو أنه أراد صلى الله عليه وسلم أن يسلك بجيشه الطريق المحاذي للجبل ليكون أكثر أمناً وسنداً إن داهمه سيل أو عدو متربص ثم ليتجنب عبور مفازة تمتد أحد عشر كيلاً لا تخلو من رياح السموم والأتربة.

وفي آخر النازية تأخذ الطريق نحو اليمين قليلا مع صمد مشاهد هناك ثم تتجه نحو الغرب ليستلم ثنية المستعجلة صعوداً من النازية ثم تأخذ منها نزولاً في المضيق(١٢٦)، فربما أخذت من العجلة والاستعجال وبعضهم يسميها اليوم بالطلعة، وهو مأخوذ من وضعها المرتفع سواء بالنسبة للنازية أو المضيق.

والمضيــق : بميم مفتوحة وضاد معجمة مكسورة فياء مثناة من تحت فقاف بنقطتين موضع يقع بين المستعجلة وبدر تمر به الطريق الذاهبة من المدينة إلى بدر وقد سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوتها كما سلكه من بعده بعض الخلفاء والسلاطين المسلمين ممن زاروا بدراً أو حجوا إلى مكة عبر هذه الطريق كما سلكته القوافل التجارية بين المدينة وبين ينبع وجدة لعدة قرون. وما زال هو الطريق الرئيسي بين المدينة وينبع.

قال ابن إسحاق في حديثه عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر : «ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريباً من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن يحيى الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتحسسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره».(١٢٧)

ومفهوم النص السابق أن الطريق انصب وانحدر في المضيق وكأنه قدم من ارتفاع وهذا الارتفاع هو ثنية المستعجلة السابقة ذلك أن الطريق بعدها تنصب في المضيق نحو بدر جبرا لا تحيد عنه لإحاطة الجبال الحادة بحافتي المضيق حتى أنه أخذ اسمه من وضعه الطبيعي وتركيبه البيئي فسمي بذلك لضيقه بين تلك الجبال وأصبح مجرى لسيولها.

واختلف المؤرخون في تحديد المضيق فمن قائل إنه يبدأ بعد خيف بني سالم حتى الصفراء، ومنهم من يرى أنه يبدأ من المستعجلة حتى الصفراء، ومنهم مَنْ قَصَره على المستعجلة أو أضافه للصفراء(١٢٨).

ولكني أرى أن المضيق اسم للوادي الضيق الممتد من المستعجلة حتى بدر لسببين : أولهما لانطباق معناه على اسمه وموافقة بيئته لهذا الوصف، وثانيهما لمعرفة تلك المنطقة بهذا الاسم اليوم ذلك أن المضيق يظهر أنه منطقة وليس قرية أو محطة بعينها تقع فيه أماكن وقرى معروفة سوف يأتي الحديث عن بعضها أما إضافته إلى الصفراء فهي إضافة شهرة لاشتهارها فيه عن سواها، وإلا فإنَّ ما بعد المستعجلة حتى بدر كله مضيق غير أنه يجب التفريق بين هذا المضيق والقرية المعروفة اليوم باسم المضيق في وادي الفرع(١٢٩) وأول الأماكن المشهورة في المضيق هي سير بكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وهي كثيب رمل في مسيل شعب غير بعيد من المستعجلة عرفت بدبة المستعجلة أحيانا، وهي على هذا النحو تقع أسفل المكان المعروف اليوم بالدبيبة تصغير دبة إلا أن تعريف الدبة بالكثيب من الرمل ينطبق على كثيب رملي يقع في مواجهة المنحدر من المستعجلة على أيسر الطريق الحالي، إلا أن وصف سير التي ما زالت معروفة باسمها إلى اليوم سواء بالنسبة للوادي (المسيل) أو الشعب المنحدر من الجبل المعروف باسم شيبان – وهو أحد الجبال المشهورة المطلة على المضيق – يجعله هو المكان

المناسب للنزول والاستراحة في المنطقة وكذلك قربه من المستعجلة يقوي الظن بأن الاسمين كانا يطلقان على موضع واحد.

وعند فم هذا الشعب نزل الرسول صلى الله عليه وسلم في عودته من غزوة بدر وقسم به غنائم بدر بين المسلمين ونفل كلا منهم نصيبه(١٣٠). وكانت هناك بئر تعرف باسم بئر الشعبة، ويذكر بعض المؤرخين أن الرسول عليه السلام كان يستقي منها(١٣١).

وتوجد الآن في أسفل وادي سير بقايا بركة مبنية بالحجارة والجص مساحتها حوالي ثلاثين في عشرين مترا ما زالت بعض جدرانها قائمة وهو ما يؤيد أن هذا الموقع كان منزلاً مناسباً بعد المنصرف ويزيد من أهميته أنه كان يوجد به الماء حتى القرن الثامن(١٣٢). أما اليوم فلم يبق لهذا الموضع أهمية فقد غار الماء وانهدمت البركة ولم يبق إلا رسمه وآثاره، أما الماء الذي كان يوجد بين صخور هذا الشعب ويعرف بأم الغرب (جمع غريب) فاستبعد أن يكون هو الموضع التاريخي في هذا الشعب لوعورته وصعوبة وصول القوافل اليه.

وينحدر الطريق بعد سير مع المضيق حتى يصل الى الخيف، والخيف هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء(١٣٣)، وموقع الخيف المشاهد اليوم كذلك، والخيف في اصطلاح سكانها ما كثر نخيله وتعددت عيونه وتبعا لهذا توجد عدة خيوف في وادي المضيق.

والإشارات التاريخية إلى الخيف متأخرة – فيما أعلم – فهي تعود إلى القرن التاسع وتذكره باسم خيف بني سالم(١٣٤)، وبنو سالم من قبيلة حرب والمنطقة ما زالت تسكنها قبائل من بني سالم منهم الحوازم بالحاء المهملة ومنهم القلطة بضم القاف واللام وفتح الطاء. وحتى عهد قريب كانت الخيف قرية وارفة فيها عريش من النخيل الباسقة والعيون الدافقة ذات مغنى ومعنى يعج بالتجارة ويزدحم بالسكان يشهد على ذلك دورهم وأسواقهم وقبورهم، لا سيما تلك البيوت الدارسة المشاهدة أطلالها في هذه القرية على سفح الجبل الواقع على يمين الطريق.

استمر الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقه منحدراً مع المضيق نحو بدر حتى إذا استقبل الصفراء وقاربها سلك يميناً وتركها يساراً(١٣٥)، ذلك أن الصفراء (بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان ومثلها الحمراء والخرماء من القرى المعروفة هناك والتي سوف يشار إليها فيما بعد)

كانت قرية كثيرة النخيل والزروع والعيون، وذكر بعضهم أنها واد تكثر به العيون(١٣٦). ويذكر المؤرخون أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما شارفها سأل عن اسمي الجبلين المحيطين بها من الشمال والجنوب فقيل له إن أحدهما يسمى مسلح والآخر مخرىء، فسأل عن أهلها فقيل له بطنان من بني غفار أحدهما بنو النار والآخر بنو حراق فكره صلى الله عليه وسلم هذه الأسماء وكره المرور من بينها(١٣٧).

ويظهر أن اسم هذه القرية قد تغير وبقي علماً على المنطقة فأصبحت تعرف بوادي الصفراء، إذ لا يوجد اليوم قرية بعينها في هذا الوادي تعرف باسم الصفراء، وأرجح أن موقع الصفراء القديم يشمل الخرماء والواسطة المعروفتين هناك اليوم إذ لا نجد لهما ذكراً في القرون الأولى وإنما يحدد موقع الصفراء بموقعهما، وإن كانت الخرماء معروفة لنا عينا منذ القرن التاسع(١٣٨). بيد أن الخرماء تقع الآن أيسر الطريق المعبد بين الواسطة التي تقع أسفل الخرماء غرباً وبين الحمراء في أعلاها شمالاً، وكانت الحمراء أيضا معروفة منذ القرن التاسع(١٣٩) وما زالت تحتفظ باسمها على الرغم من أنها أطلال دارسة من البيوت المتناثرة والحيطان المتهاوية مما يشهد على ماضيها الزاهر.

والخيوف الثلاثة متجاورة وما زالت الزراعة عمادها إذ يكثر بها الزرع والنخل. ويسكنها الروثة والصبوح والمحاميد والوفيان وكلهم من قبائل حرب.

على أية حال كره الرسول عليه الصلاة والسلام المرور مع الصفراء تشاؤماً بأسماء سكانها وجبالها آنذاك، فضلا عن أن هذا الطريق الذي سوف يسلكه أقصر إلى بدر من مواصلة السير مع المضيق حتى بدر، ومن الممكن أيضا أن يكون الطريق الجديد غير مطروق آنذاك مثل الطريق المعهود فيكون سلوكه من باب التمويه على العدو والتحري في الأمن. إذ بُعيد تجاوز الرسول عليه السلام الحمراء أخذ في طريقه بيمين وترك الصفراء يساراً واتجه غرباً نحو ريع ذفران.

ذفــــران : بفتح الذال المعجمة وكسر الفاء وفتح الراء المهملة فألف ونون وينطقه العامة ذفران بكسر أوله، واد صغير ينتهي أعلاه بثنية بين جبلين – هي ريعه – متوسطي الارتفاع. وقد

سلك هذا الريع أو الثنية الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه إلى غزوة بدر(١٤٠).

ويذكر بعض المؤرخين المتأخرين أن الرسول صلى الله عليه وسلم بنى مسجداً في أول ذفران من ناحية الصفراء صلى فيه وهو عائد من بدر، وأنه حفرت بئر في هذا الموضع بعد ذلك بسنين فظهر الماء عذباً في موضع سجوده، وأنه يوجد بقرب هذا المسجد قبر الصحابي عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب الذي توفي هناك بسبب جراحه في بدر(١٤١).

وإذا كان قبر الصحابي عبيدة معروفاً أنه بالصفراء وثابت بطريق مؤرخين متقدمين كابن هشام وغيره (١٤٢) فإن المسجد الذي بأول ذفران غير معروف اليوم. وكذلك يذكر هؤلاء المؤرخون أيضا وجود مسجد آخر في نهاية ذفران أي في ناحيته الغربية صلى فيه الرسول عليه السلام وهو في طريقه إلى بدر ويقع على يسار الطريق(١٤٣)، وكان يوجد حتى عهد قريب لنا مسجد بالوصف المذكور يزعم الناس أنه الموضع الذي صلى فيه الرسول عليه السلام هناك(١٤٤) إلا أن هذا المصلى اندثر أخيراً بسبب بعض المشاريع الحادثة في ثنية ذفران.

وبعد تجاوز ذفران سلك الطريق النبوي إلى بدر نحو الجنوب الغربي مروراً بمجموعة جبال صغيرة فيها عدة ثنايا تسمى بالأصافر(١٤٥) - جمع أصفر - ولكثير عزة فيها شعر منه :

عفار رابغ من أهله فالظواهر　　　فأكناف هرشى قد عفت فالأصافر
مغان يهيجن الحليم إلى الصبا　　　وهن قديمات العهود دواثر(١٤٦)

ثم واصل مسيره صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلى الدبّة بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة، كثيب من الرمل تقع قبيل بدر من ناحية الشمال الشرقي ولعلها المعروفة اليوم باسم دبة محلة.

ثم ترك جبل الحنان بيمين ودخل بدر، والحنان إما بالفتح والتخفيف من الحنان والرحمة، وإما بالفتح والتشديد فمعناه ذو الرحمة(١٤٧)، وهو كثيب كبير من الرمل كأنه جبل. وما زال إلى اليوم يعرف بهذا الاسم وينطق بتشديد النون.

بـدر : هي بالفتح فالسكون، وبدر أصله الامتلاء ويقال غلام بدر إذا كان ممتلئاً شباباً من تمام البدر واكتماله، وامتلائه، وهو هنا ماء مشهور يقع في نهاية آخر وادي الصفراء من ناحية الغرب وقبيل نهاية المضيق وانبساطه ناحية البحر(١٤٨) . وينسب هذا الماء إلى رجل حفره اسمه بدر فنسبت إليه بدر ، وقيل إن هذا الرجل هو بدر بن يخلد بن النضر ابن كنانة، وقيل بل هو رجل من بني ضمرة، وقيل إن بدراً منسوب إلى بدر بن قريش ابن يخلد بن النضر بن كنانة، وإن قريشا هذا تنسب إليه قريش في مكة، فقد كان دليلها وصاحب ميرتها، فكانوا يقولون جاءت عير قريش وخرجت عير قريش.(١٤٩)

وتسمى بدر أحياناً ببدر الموعد وبدر الأولى أو الثانية والمعنى واحد، ولا تعود شهرة بدر إلى كونها ماء معروفاً في الجاهلية والإسلام إنما إلى موقعة بدر المشهورة التي حدثت في السابع عشر من رمضان السنة الثانية من الهجرة بقيادة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم التي أعز الله فيها الإسلام وجنده وهزم فيها الكفر وحزبه على صعيد بدر فشهد روضة من رياض الجنة ووری فيها الصحب والأخيار وقليبا من حفر النار جثم فيه العتاة والأشرار.

وإذا كانت تلك المعركة قد فصل فيها القول في كتب عديدة قديمة وحديثة فإن طابع هذه الدراسة يركز على معالم بدر التاريخية الماضي والحاضر باعتبار بدر الرأس الآخر للطريق النبوي إلى غزوتها الكبرى. ومن أشهر هذه المعالم :

مسجد العريش : وأصله العريش الذي بناه الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويقع يمين وادي بدر في طرف الناحية الشمالية بين النخيل(١٤٩)، ويقوم على مرتفع يشرف على ميدان المعركة في الشمال الشرقي منه أي جهة الناحية التي قدم منها ويطل عليه من ارتفاع مناسب منها ويقع اليوم في الموضع نفسه مسجد كبير يعرف بالاسم نفسه في الطرف الجنوبي لحارة الأشراف المعروفة هناك.

الشهداء : هي مقبرة شهداء غزوة بدر نفسها في ناحية الجبل المسمى اليوم بالأصغر بين أكمات قائمة هناك، إذ ضمت في الأصل أربعة عشر صحابياً شهيداً إلا أنها ضمت موتى المسلمين في المنطقة في العصور التالية، وهي مسورة بسور قديم من الحجارة، جدد في هذا العهد بحجارة جميلة من حجر الرياض، وتقع قبور الشهداء داخله ويحيط بها حائط داخلي مبيض مستطيل الشكل.

ميدان المعركة : يقع في أرض منبسطة تميل إلى الليونة وهذا ما تؤيده حادثة هطول المطر حيث ثبت التربة حتى لا تغوص فيها أقدام المحاربين وتحد من سرعة حركتهم.

ويقع الميدان اليوم في غربي بدر بين موقع الشهداء ومسجد العريش بيد أن العريش يشرف عليه من الشمال الشرقي، وتقوم فيه بساتين النخيل الواقعة في جنوبي حارة الأشراف، وأشهر هذه البساتين البستان المسمى بالسريحي والآخر المسمى بالجمعة.

البئر : كانت توجد في وادي بدر عدد من الآبار وسبق المسلمون قريشاً إلى آبار بدر وأشار الحباب بن المنذر(١٥٠) على الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الحرب والمكيدة السير بالجيش الإسلامي حتى آخر ماء من ناحية العدو والنزول عليه ومنازلة العدو عنده الذي سوف يضطر إلى وروده بعد أن ترك المسلمون المياه الأخرى خلفهم وحالوا بينهم وبينها(١٥١). ومكان هذه البئر غير معروف اليوم لكن يظهر أن البئر تقع على شفير ميدان المعركة وأحسب أن موقعه يكون في وسط حارة الأشراف التي تقع اليوم على جزء من أرض المعركة.

القليب : وهو هنا إحدى الآبار المطوية المطمورة بالقرب من ميدان المعركة(١٥٢) جندل فيه المسلمون قتلى المشركين بعد انتهاء المعركة، وفي رواية أنه جندل فيه أربعة وعشرون فقط من صناديد قريش، وعند مغادرة الرسول صلى الله عليه وسلم لبدر أشرف عليهم «فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً .. قال فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي

نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».(١٥٣)

وهذا القليب غير معروف موضعه، لا سيما أنه كانت توجد عدة قلب هناك، لكنه بدون شك قريب من ميدان المعركة المعروف، ويرى بعض أهل المنطقة أن القليب يقع في طرف ميدان المعركة الغربي، وهي الجهة التي كان يقف فيها المشركون في مواجهة المسلمين.

العدوة الدنيا : وهي كثيب رملي يمتد من الجنوب إلى الشمال بطول كيلين تقريبا ويقع شمالي ميدان المعركة ويبعد عنه بحوالي ألف متر، ويظهر أن هذا الكثيب تكون مع الزمن من ذرات الأتربة التي تحملها الرياح الغربية من الخبث الممتد من غربي بدر حتى ساحل البحر حيث يكثر هبوب هذه الرياح في المنطقة لا سيما في أوقات العصر. وقد نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه في العدوة الدنيا في أول الأمر ثم يظهر أنه أشير عليه أن يتقدم قليلاً نحو الجنوب لينزل على أقرب بئر نحو العدو ويترك الآخر خلفه نوعاً من السياسة الحربية إلا أن هذا لا يمنع من القول بأن منطقة ميدان المعركة كان يشملها اسم العدوة الدنيا ثم انحسر الاسم بعد ذلك قليلاً ليقتصر على الكثيب الرملي هناك المعروف إلى اليوم بهذا الاسم، يقول الله تعالى :

﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾(١٥٤)

العدوة القصوى : وهي كثيب رملي كسابقتها إلا أنها أقل ارتفاعاً منها وأكثر انبساطاً، وهي مشاهدة من ميدان المعركة نحو الجنوب بأربعة أكيال. وهذا الكثيب عرفه ابن هشام بالعقنقل(١٥٥)، وقد تكون منطقة الكثيب هي العدوة القصوى والكثيب نفسه يسمى بالعقنقل، وقد أخبر أحد سقاة قريش المسلمين عندما قبضوا عليه وسألوه عن موقع قومه أخبرهم بأنهم نزلوا خلف هذا الكثيب بالعدوة القصوى(١٥٦). وما زالت هذه العدوة معروفة باسمها إلى اليوم، أما الجبل الأسود المشاهد خلفها من ناحية الجنوب فيعرف اليوم باسم كراش بفتح الكاف والراء.

يليل : بياء مفتوحة فلام ساكنة فياء مفتوحة فلام، موضع يقع بالقرب من بدر يقول ابن إسحاق : «ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي، وهو يليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش»(١٥٧). وهذا الوصف يوضح أن يليل كانت تقع جنوبي بدر تميل قليلاً نحو الجنوب الغربي، فالعقنقل والعدوة معروفان اليوم - كما مر - أنهما يقعان في تلك الجهة فهل وادي يليل هو الوادي الذي تقع فيه إحدى حارات بدر الجنوبية المعروفة الآن باسم أدمان بفتح الألف واسكان الدال على الرغم من أن هذا الموضع يخلو فيما ظهر لي من أي آثار قديمة يفيدها وصف ياقوت الحموي له في القرن السابع من أنه تكثر به النخيل والزروع، وكانت به عين غزيرة الماء حتى سميت بالبحير تصغير بحر لغزارتها وتنحدر لتصب في البحر قرب ميناء الجار ويشرب أهلها منها(١٥٨)، وذكر في مكان آخر أنها قرية قرب وادي الصفراء تقع فيها العين السابقة.

وذكر أيضا أن يليل وادي ينبع بينها وبين الصفراء(١٥٩)، وهو وصف يظهر احتمال أن يليل كانت بعيدة عن بدر ولا يتفق مع تحديد الموضع الذي أشرت إليه أعلاه، ولكن المرجع في المقام الذي نتحدث عنه ما ذكره ابن إسحاق من قبل.

الحواشـــي

(١) الفيروز آبادي : القاموس المحيط مادة ميل؛ العباسي : كتاب عمدة المختار ص ٣١٦.

(٢) الطبقات الكبرى جـ ٢ ص ١٣.

(٣) البخاري : الصحيح جـ ١ ص ١٢٤.

(٤) المراغي : تحقيق النصرة ص ١٥٧؛ السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١١٩٣.

(٥) الفيروز آبادي : المغانم المطابة في معالم طابة ص ١٩٩؛ السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٠٢.

(٦) البخاري : الصحيح جـ ١ ص ١٢٤.

(٧) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٢٨، المطري : التعريف ص ٦٨.

(٨) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٠٤.

(٩) ذكر الأستاذ إبراهيم العياشي رحمه الله أن هذا المسجد يقع جنوب المسجد المشهور بمائة وخمسين متراً في وسط مزرعة كانت هناك في عام ١٣٧٦هـ، ونبه العياشي بضرورة المحافظة عليه قبل أن تندرس معالمه. انظر المدينة بين الماضي والحاضر ص ٤٦٨-٤٧٠.

أما اليوم في عام ١٤٠٧هـ فهو يبعد عن المسجد الكبير بعد توسعته بحوالي مائة متر ولم يبق منه إلا أطلال رامسة في طريقها إلى الزوال بفعل عوامل التعرية الصناعية وأضم صوتي للعياشي في ضرورة تدارك معالم هذا المسجد قبل زوالها.

(١٠) وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٠٣.

(١١) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١١٩٥.

(١/١١) كتاب المناسك ص ٤٢٧.

(١٢) معجم البلدان جـ ٣ ص ٣٢٥.

(١٣) وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١١٩٤.

(١٤) العباسي : كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار، ويوجد في غرب المدينة ثلاث حماوات الشمالية منها تعرف باسم حماء العاقر والوسطى هي حماء أم خالد والجنوبية هي حماء تضارع ويصب سيلها في وادي العقيق ناحية عروة وهي المقصودة في المتن. المصدر نفسه.

(١٥) جبل عير : بلفظ العير أحد جبال المدينة وهو حدها الجنوبي ويسمى طرفاه بعير الصادر وعير الوارد ولعل رأسه الغربي المطل على وادي العقيق هو عير الوارد. وهذا الجبل تغلب عليه الحجارة الداكنة، ويشكل أعلاه حداً مستويا كأنه ظهر عير وربما أوحى باسم الجبل. انظر : ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ١٧٢.

(١٦) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٢٨.

(١٧) المطري : التعريف ص ٦٨.

(١٨) حمد الجاسر : أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٩٧.

(١٩) معجم البلدان جـ ١ ص ٤٤٦.

(٢٠) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٦٨.

(٢١) نفسه.

(٢٢) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ١٧٤

(٢٣) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله ص ١٧٤.

(٢٤) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤٠.

(٢٥) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١١٩٦، وهذه المعلومات غير موجودة في أبحاث أبي علي الهجري المنشورة.

(٢٦) البخاري جـ ٥ ص ٨٩.

(٢٧) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١١٩٦، العباسي : كتاب عمدة المختار ص ٤٢٨.

(٢٨) ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٣٥.

(٢٩) وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٣١٤.

(٣٠) المصدر السابق جـ ٤ ص ١٢٥٣.

(٣١) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ ٢ ص ١٣٥.

(٣٢) وفاء الوفاء جـ ١ ص ٩٨.

(٣٣) كتاب المناسك ص ٤٤٠.

(٣٤) معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٧٧.

(٣٥) انظر جملة من هذه الأحاديث أوردها السمهودي : وفاء الوفاء جـ ١ ص ٩٦.

(٣٦) غزوة بني المصطلق وقعت في السنة السادسة في المريسيع في وادي قديد وهزم بنو المصطلق بقيادة زعيمهم الحارث بن أبي ضرار، وسبى المسلمون جملة من ذراريهم منهم جويرية بنت الحارث نفسه فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣٧) ابن هشام : سيرة النبي جـ ٣ ص ٣٤٠، الفيروز آبادي : المغانم المطابة ص ٩٨.

(٣٨) نقلا عن السمهودي : وفاء الوفاء جـ ١ ص ٩٩.

(٣٩) وفاء الوفاء جـ ١ ص ٩٩.

(٤٠) المصدر السابق جـ ١ ص ٩٩ جـ ٤ ص ١١٦١.

(٤١) ابن رستة : الأعلاق النفيسة ص ٣١٣.

(٤٢) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢.

(٤٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ ٣ ص ٢١٧، ٣٨٣.

(٤٤) نفسه.

(٤٥) ابن هشام : جـ ٢ ص ٢٥٢.

(٤٦) وفاء الوفاء : جـ ٤ ص ١١٦٠.

(٤٧) المصدر السابق جـ ٤ ص ١١٦١.

(٤٨) ابن هشام : السيرة النبوية جـ ٢ ص ٢٥٢، حاشية رقم ٤٢.

(٤٩) الفيروز آبادي : المغانم ص ٧٤.

(٥٠) ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٢٠.

(٥١) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢.

(٥٢) الموطأ، جـ ١ ص ١٧.

(٥٣) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤١، السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٣١٢.

(٥٤) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤١.

(٥٥) الفيروز آبادي : المغانم ص ٣٩١.

(٥٦) ورقان : بفتح أوله وكسر ثانيه وقد يسكن الثاني جبل عظيم الارتفاع أيسر الطرق، يرى عن عرق الظبية في فج الروحاء جنوبا، وهو أحد جبال منطقة المدينة المشهورة مثل أحد ورضوى، صخوره حمراء حادة الشعاف ينتمي إلى سلسلة جبال السروات المعروفة.

(٥٧) أضم بكسر وفتح المعجمة أحد الأودية القريبة من المدينة ناحية الشمال، وقال السمهودي إلا أنه واد وجبل هناك. انظر وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٨٣.

(٥٨) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤١، البكري : معجم ما استعجم جـ ٤ ص ٢٥٦.

(٥٩) الحربي : المصدر السابق.
(٦٠) البكري : معجم ما استعجم جـ ٤ ص ٢٥٦.
(٦١) ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ١٩٤.
(٦٢) المصدر السابق جـ ٥ ص ١٩٥، وقد صدقت الفتاة فالبيت لجعفر بن الزبير قاله ضمن أبيات أخرى في رثاء ابن له توفي في ملل حتى وصفه بيت رائع من تلك القصيدة إذ يقول :

فتى السن كهل الحلم يهتز للندى   أمر من الدفل وأحلى من العسل

(٦٣) ابن رستة : الأعلاق النفيسة ص ٣١٣.
(٦٤) حمد الجاسر : أبو علي الهجري ص ٣٣٦.
(٦٥) نفسه.
(٦٦) الفيروز آبادي : المغانم ص ٣٩١، السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٨١، ١٣١٢.
(٦٧) حمد الجاسر : أبو علي الهجري ص ١٩٥. والمناش.
(٦٨) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤٣.
(٦٩) حزرة بفتح أوله وإسكان الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة، شعب يقع غرب سويقة.
(٧٠) وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٣٩.
(٧١) ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٤ ص ٢١٣.
(٧٢) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢.
(٧٣) ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٢١٣.
(٧٤) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٦٨.
(٧٥) نفسه.

(٧٦) البكري : معجم ما استعجم جـ ٤ ص ١٢٥٩.
(٧٧) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢.
(٧٨) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤٣.
(٧٩) المصدر السابق ص ٤٤٣، الفيروز آبادي : المغانم ص ١٩٣، العباسي : عمدة الأخبار ص ٣٥٠.
(٨٠) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٤٠.
(٨١) المطري : التعريف ص ٦٩، الفيروز آبادي : المغانم ص ١٩٣.
(٨٢) ابن هشام : السيرة جـ ١ ص ٢٥٢.
(٨٣) وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٠٨، جـ ٤ ص ١٢٤٢.
(٨٤) المغانم المطابة ص ١٩٤.
(٨٥) البكري : معجم ما استعجم جـ ٣ ص ٧٧٠.
(٨٦) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤٣، السمهودي، وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٠٨.
(٨٧) الفيروز آبادي : القاموس المحيط مادة روح.

(٨٨) الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤-٤٤٦، المطري : التعريف ص ٦٩، السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٠٧-١٠٠٩
(٨٩) ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٧٦، الفيروز آبادي : المغانم ص ١٦٠.
(٩٠) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٢٢.
(٩١) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ ٢ ص ١٢، جـ ٣ ص ٤٦١.

(٩٢) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٨٦.

(٩٣) الفيروز آبادي : المغانم ص ١٦١ وحاشية رقم ٣.

(٩٤) ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٧٦.

(٩٥) البخاري : جـ ١ ص ١٢٤.

(٩٦) انظر : ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢، الفيروز آبادي : المغانم ص ٢٣٩-٢٤٠، ابن حجر : فتح الباري جـ ١ ص ٥٦٨-٥٧٠.

(٩٧) ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٥٨.

(٩٨) المطري : التعريف ص ٦٩.

(٩٩) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٣٣.

(١/٩٩) المطري : التعريف ص ٦٩.

(١٠٠) الواقدي : كتاب المغازي ص ٤٩-٥٠.

(١٠١) المصدر السابق ص ٤٧.

(١٠٢) ابن هشام : سيرة النبي جـ ٢ ص ٢٨٦.

(١٠٣) المصدر السابق ص ٤٦.

(١٠٤) كتاب المناسك ص ٤٤٥.

(١٠٥) الأسدي نقلاً عن السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٢٣.

(١٠٦) ابن بطوطة ص ١٢٨.

(١٠٧) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢.

(١٠٨) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٠٩، جـ ٤ ص ١٢٤٦.

(١٠٩) الواقدي : المغازي ص ١١٧.

(١١٠) الرويثة : أول محطات الطريق بعد انصرافه من المنصرف نحو مكة ولا يمر بها الذاهب إلى بدر، وهي غير معروفة اليوم وحددها المؤرخون قديماً بأنها تقع بعد الروحاء بستة عشرة ميلاً ونصف، وقبل محطة جي (بغيوأل) بأربعة أميال، ويرجح البلادي أنها محطة خلص على الطريق نفسه التي تبعد عن الروحاء وجي بنحو المسافة المذكورة قديماً. وقد يكون حدث تغير في اسم تلك المحطتين مع الزمن فتغير اسم الرويثة إلى محطة خلص (اسم لشعب هناك) واسم محطة جي إلى بئر البلاتية أو بئر الغنم، وبقي يدل عليهما اسم قبيلة رويثة من حرب التي ما زالت تقطن بعض فخوذها هناك، واسم الجي فج كبير سوف يأتي تعريفه. انظر : الحربي : كتاب المناسك ص ٤٤٧، الأسدي عند السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠١٢، البلادي : على طريق الهجرة ص ٢٢٨-٢٢٩.

(١١١) البخاري جـ ١ ص ١٢٤.

(١١٢) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢.

(١١٣) معجم البلدان جـ ٥ ص ٢١١.

(١١٤) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠١٠.

(١١٥) التعريف ص ٦٩.

(١١٦) وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠١٠.

(١١٧) نفسه.

(١١٨) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢.

(١١٩) الجي : فج كبير يقع على الطريق النبوي إلى مكة بعد تجاوزه الرويثة بالقرب من المنصرف، وذكره الحربي بدون ال (ص ٤٤٧)، ويظهر أن التسمية اتسعت فشملت ذلك الفج الممتد حتى نهاية النازية الجنوبية.

(١٢٠) معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٥١.

(١٢١) السوارقية : قرية قديمة حديثة الموقع بين نجد والحجاز تقع جنوب مهد الذهب بالقرب من قرية قران، وكانت تعد من منازل قبيلة بني سليم وتكثر بها أشجار النخيل والعنب والرمان ومياهها مالحة.

(١٢٢) وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٣١٧.

(١٢٣) الأشاعب : جمع شعب وهي شعاب تنحدر نحو النازية من الشرق من جبال شاهقة تسمى الحوراء وتصب سيولها في النازية بشكل متواز ، وأشهر هذه الشعاب الهيلاء ووثيب (بالتصغير) ووتر الذي كان في وقت من الأوقات محطة للقوافل على طريق مكة ما زالت آثارها باقية إلى اليوم حول البئر المعروفة هناك باسم بئر علي وهي محطة محدثة بدون شك.

(١٢٤) البلادي : معجم معالم الحجاز جـ ١ ص ١٦٣.

(١٢٥) لورنس العرب : أعمدة الحكمة السبعة ص ٥٠.

(١٢٦) المطوي : التعريف ص ٧١.

(١٢٧) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٢.

(١٢٨) أورد السمهودي هذه الآراء جـ ٣ ص ١٠٢٣.

(١٢٩) الفرع بضم أوله وثانيه وادي مشهور بعيونه وزروعه منذ القديم، يقع في وسط الطريق بين مكة والمدينة شرق محطة الشفية ومن أشهر قراه اليوم أبو ضباع والريان ويسكنه بنو عمرو من حرب وهو غير الفَرع بفتح الأول والثاني أحد شعاب جبل الأشعر الجنوبية (يعرف الأشعر الآن بالفقرة) وتكثر به النخيل أيضا وكلاهما من نواحي المدينة والأخير أقرب اليها. انظر السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٨١.

(١٣٠) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٨٦.

(١٣١) المطوي : التعريف ص ٧٠-٧١.

(١٣٢) نفسه.

(١٣٣) ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٤١٢.

(١٣٤) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٢٣، جـ ١٢٤١.

(١٣٥) ابن هشام : سيرة النبي جـ ٢ ص ٢٥٣.

(١٣٦) ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٤١٢.

(١٣٧) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٣.

(١٣٨) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٤ ص ١٢٠١.

(١٣٩) المصدر السابق جـ ٤ ص ١١٩٦.

(١٤٠) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٣.

(١٤١) المراغي : تحقيق النصرة ص ١٦٣.

(١٤٢) السيرة جـ ٢ ص ٣٥٤.

(١٤٣) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٢٤.

(١٤٤) السمهودي : وفاء الوفاء جـ ٣ ص ١٠٢٤. ومن تلك المشاريع خطوط المياه المحلاة المتجهة إلى المدينة، وخطوط النفط المتجهة من الجبيل إلى ينبع.

(١٤٥) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٤.

(١٤٦) ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٢٠٦.

(١٤٧) المصدر السابق جـ ٢ ص ٣١٠.

(١٤٨) ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٥٧.

(١٤٩) المراغي : تحقيق النصرة ص ١٦٥.
(١٥٠) الحباب بن المنذر.
(١٥١) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ ٢ ص ١٥.
(١٥٢) البخاري جـ ٥ ص ٨.
(١٥٣) البخاري جـ ٥ ص ٨.
(١٥٤) سورة الأنفال، آية ٤٢.
(١٥٥) ابن هشام : السيرة جـ ٢ ص ٢٥٥.
(١٥٦) نفسه.
(١٥٧) ابن إسحاق.
(١٥٨) معجم البلدان جـ ١ ص ٣٤٩.
(١٥٩) المصدر السابق جـ ٥ ص ٤٤١.

المصادر والمراجع

١ - البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ت ٢٥٦هـ :
صحيح البخاري. المكتبة الإسلامية استانبول ١٩٧٩م.
٢ - ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي ت ٧٧٩هـ :
رحلة ابن بطوطة. دار صادر - دار بيروت ١٩٦٤م.
٣ - البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ :
معجم ما استعجم.
٤ - ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ :
فتح الباري بشرح صحيح البخاري. شرح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز. القاهرة ١٣٨٠هـ.
٥ - الحربي : ابراهيم بن إسحاق ت ٢٨٥هـ :
كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة.
تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض ١٣٨٩هـ.
٦ - حمد الجاسر : أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع.
دار اليمامة، الرياض (بدون تاريخ).
٧ - ابن رسته : أحمد بن عمر (ت أواخر القرن الثالث) :
الأعلاق النفيسة. ليدن ١٨٩١م.
٨ - ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ت ٢٣٠هـ :
الطبقات الكبرى، دار صادر - دار بيروت، بيروت (بدون تاريخ).
٩ - السمهودي : نور الدين علي بن أحمد ت ٩١١هـ :
وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٠ - العباسي : أحمد بن عبد الحميد ت القرن العاشر :
عمدة الأخبار في مدينة المختار، ط ٤، نشر أسعد دارابزوني، القاهرة (بدون تاريخ).
١١ - عروة بن الزبير ت ٩٣هـ : مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق الدكتور مصطفى الأعظمي. مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض ١٤٠١هـ.
١٢ - العياشي : ابراهيم بن علي :
المدينة بين الماضي والحاضر. المكتبة العلمية. المدينة ١٣٩٢هـ.
١٣ - الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨٢٣هـ :
المغانم المطابة في معالم طابة. تحقيق حمد الجاسر. دار اليمامة، الرياض ١٣٨٩هـ.
١٤ - لورنس العرب : أعمدة الحكمة السبعة، ط ٤.
دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٠م.
١٥ - مالك بن أنس ت ١٧٩هـ : الموطأ. رواية يحي بن يحي الليثي.
إعداد أحمد عرموش، ط ٧، دار النفائس، بيروت ١٩٨٣م.
١٦ - المراغي : أبو بكر بن الحسين بن عمر ت ٨١٦هـ :
تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة. تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، ط ٢، القاهرة ١٤٠١هـ.
١٧ - المطري : محمد بن أحمد ت ٧٤١هـ :
التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة.
المكتبة العلمية، المدينة المنورة ١٤٠٢هـ.
١٨ - ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٨هـ :
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة ١٣٥٦هـ.
١٩ - الواقدي : محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ :
المغازي. تحقيق مارسدن جونس. طهران ١٩٦٦م.
٢٠ - ياقوت الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ :
معجم البلدان. دار صادر ودار بيروت. بيروت ١٩٧٩م.